مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، خالقِ الناس أجمعين، ربِّ السماوات السبع والأرضين، محرِّم الحرام، ومُحِلِّ الحلال، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، الحكيم الذي أعز من خاف مقام ربه، ونهى النفس عن الهوى والفجور، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين.

اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه، الذين غضوا أبصارهم عن الحرام، وحفظوا فروجهم عن الفحشاء، فعاشوا في صفاء، وماتوا سعداء.

وجلَّ ثناء ربي العظيم، القائلِ في كتابه المنير:

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[الإسراء: ٣٢].

والنبي ﷺ يقول:

«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن. فإذا فعل ذلك، خلع رِبْقة الإسلام من عنقه، فإن تاب، تاب الله عليه».

وروى الترمذي: أن رسول الله ﷺ قال: «من زنى أو شرب الخمر، نزع الله منه الإيمان كما يخلع الرجل قميصه من رأسه».

إخوة الإسلام:

لقد جلب الزاني الأذى لنفسه وأهل بيته، فقد سنّ لهم سنة سيئة، وجرأهم على الفاحشة، فسرَتْ عدواه إليهم، وكان عليهم وبالاً وشراً مستطيراً. ألا فليتق اللَّهَ الزناة، وليعلموا أن من زنى زُني به، ومن هتك أعراض الناس لا بُدّ من هتك عرضه، نسأل الله السلامة.

ألا فليتقوا الله، وليعلموا أن الزنا وبالٌ عليهم في هذه الحياة، وفي تلك الحياة، وأن الزاني مطرودٌ من رحمة الله تعالى، ممقوت مبغوضٌ من ربه، ومن الناس أجمعين.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾[يونس: ٤٤]

«كُلُّ المسلم على المسلم حرام، دمهُ، ومالُه، وعرضُه».

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا﴾[الفرقان: ٦٨ ـ ٦٩].

إن الله تعالى مدح عباده المؤمنين بأنهم لا يزنون؛ أي: لا تقع منهم هذه الفعلة القبيحة، وأنها تقع من غيرهم، وهم عباد الشهوة والشيطان.

ويكفينا القطعُ بحرمة هذه الفعلة أنها من صفات المشركين، الذين يشركون بالله، ولا يقيمون للقيم وزناً، وللكرامة عدلاً. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن الله قد أعقب هذه الصفات بالتوعُّد لفاعلها بمضاعفة العقاب الذي هو موجب الإثم الذي اقترفه في حياته، وهو من علامة كون الفعل محرماً.

إن الزنا لو لم يكن فعله جريمة محرمة، ومن الكبائر، لما رَتَّب الله على فاعلها استحقاق عقوبة الحد، ولما نهى عن الرحمة والرأفة بهما،

وهو الذي أوصى بالرحمة مع كل مخلوق؛ لأن العقوبة لم يَضعْها اللَّهُ إلاّ زجراً للنفوس الخبيثة عن ارتكاب المحرمات، ولولا أنّ الزنا من الأفعال الموصلة إلى خراب نظام العالم، لما وضع له عقوبة الزجر، ولما حذّر الحكام من أن تتغلب عليهم العاطفةُ والشفقة على الجاني؛ ليرأفوا بحاله، ويخففوا عنه ما يستحقه من عقاب.

أسأله تعالى أن يحفظ أعراضنا وأعراض المسلمين، إنه خير مسؤول وخير مجيب، ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[ق: ١٩].

وكتبه

عثمان محمد ناعورة

دمشق

❐❐❐